جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون

ربيع الأَوَّل – ١٤٤٢هـ / تشرين الأوَّل ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:
radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / ربيع الأوَّل – ١٤٤٢هـ / تشرين الأوَّل ٢٠٢٠م

رئيس التحـرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إِدهام – مقوّم لغوي/ اللغة العربية

المتابعـة: مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إِليها ، والتأَكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع في القرآن الكريم ظافر عبدالله محمد علي	1-31
البحث الدلالي في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه لمياء أحمد علي عبد الله الدباغ	32-71
النَّضْر بن شُمَيْل ومَروِيَّاتُه اللُّغَوِيَّة فِي كُتُب غَرِيب الحَدِيث جمع وتوثيق حكيم عبدالنبي حسن إبراهيم	72- 141
ظاهرة (كفى) دراسة في المعجم وعلاقته بالنحو والأسلوب سعد عبد الحسين فرج الله	142- 189
الهوية السردية المطابقة والاختلاف في رواية عطب الذاكرة لسالم الغزولة قيس عمر محمود وجعفر أحمد عبدالله	190- 212
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
تقويم المنجز الاكاديمي لدراسة تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة الحديث والمعاصر – جامعة بغداد أنموذجًا 1974-2019م صباح مهدي أرميض وازدهار مؤيّد مال الله	213- 238
الآفات الاجتماعية في المجتمع الغرناطي الحشيشة أنموذجاً (761– 763هـ/ 1359– 1361م) رائد محمد حامد حسن الطائي	239- 256
علاقة الكنيسة المصرية بكنيسة النوبة في العصر المملوكي صلاح حسن محمد	257- 277
المخطط البريطاني لدمج المناطق الكوردية بولاية الموصل (1916-1920) دراسة تاريخية نيژيار نعمان نعمان	278- 295
نبيهة عبود ودور المرأة الشرقية الحاكمة دراسة في كتابها (ملكتان من بغداد) وميض محمد شاكر إبراهيم	296- 332
أُسرة الدامغاني ودورها في القضاء خلال العصر العباسي حربي رمضان هلال	333- 356
بحوث الجغرافيا	
تقييم التأثيرات الطوبوغرافية على امكانية الوصول إلى العقد الحضرية في محافظة دهوك باستخدام نظم المعلومات الجغرافيةGIS كرامي عبد الغفور علي الحديثي	357- 369
بحوث الشريعة الإسلاميَّة وأصول الدين	
التتميم في القرآن الكريم دراسة في المفهوم والدلالات والمقاصد عبدالله صالح عبدالله الخضيريّ	370- 416
حكم الانضمام لشركات التسويق الشبكي دراسة فقهية تأصيلية محمود محمد علي الزمناكويي	417- 477
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	

اثر استخدام انموذج ويتلي في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة التربية الاسلامية وتنمية ميولهن نحو المادة أزهار طلال حامد عزيز الصفاوي	478- 514
أثر برنامج تربوي في تعديل التشوهات المعرفية لدى طلاب المرحلة الإعدادية أحمد وعد الله حمد الله الطريا وعدي فاروق فاضل العبيدي	515- 573
قلق الامتحان لدى طلبة المرحلة الإعدادية إيمان محمود إدهام	574-598
بحوث الفلسفة	
الإنسان والحياة العملية عند سبينوزا زياد كمال مصطفى	599- 642
بحوث علم الاجتماع	
التمكين المدني في المجتمع العراقي رؤية وصفية في سوسيولوجية ترميم مدنية الطالب الجامعي لما بعد داعش جامعة الموصل أنموذجًا حسن جاسم راشد	643- 665
المؤسسة الدينية والاستقرار المجتمعي في الاسلام دراسة اجتماعية تحليليَّة خوَّام مانع محمد	666- 689

CC BY

الهوية السردية المطابقة والاختلاف

في رواية عطب الذاكرة لسالم الغزولة

قيس عمر محمود * وجعفر أحمد عبدالله**

تأريخ التقديم: 2019/10/27 تأريخ القبول: 2019/11/11

المستخلص :

تخضع الهوية السردية في رواية فساد الذاكرة للعديد من الإكراهات التي ينتجها الواقع ، ويظهر الفاعلون في السرد متطابقين / مختلفين مع هويتهم الجماعية ، والتي تعتمد بدورها على سلسلة من التحولات التي تصاحب أحداث الرواية. المحفوظات من خلال الضمير السردي تكشف عن تغييرات هوية الشخصيات.

تم تقسيم البحث إلى قسمين: القسم الأول تناول تنظير هوية السرد الذاتي من خلال ثقافة الأفراد المنتمين إلى النسيج الجماعي المتمركز في أرض معينة وإظهار جذورهم والتأكيد على تلك الجذور كسياق ذاتي واجتماعي يمكن لا يتم اختراقها.

المبحث الثاني تناول الضمير المنفصل: أنا الراوي وسرد الوجود من خلال ضمير المتحدث الأول ودور الفاعلين في صياغة الهويات من خلال: (سيرورة الأنا / الذات) ، (كرر الضمير / المطابقة) و (الأنا / فعالية النفي) ثم الخاتمة وأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية : الضمير المنفصل ، هوية السرد ، الجذور ، الانتماء الاجتماعي .

المبحث الأول: الهوية الذاتية /السردية:

من المعلوم أن الهوية تعبّر عن الفرد أو المجموع وهي انتماء اجتماعي وتاريخي وثقافي يرتبط بالذات ارتباطا جوهريا فكل متجمع أو أُمة أو شعب يمتلك

* مدرس/ المديرية العامة لتربية نينوى/ وزارة التربية/ جمهورية العراق .
**مدرس مساعد/ المديرية العامة لتربية نينوى/ وزارة التربية/ جمهورية العراق

هويته الخاصة به، والتي تفرده وتميّزه عن غيره. ولا بدّ من الاشارة الى أن هناك تعارضاً بين "مفهوم الهوية مع مفهوم الغيرية، وتستعمل الهوية للإشارة الى المبدأ الدائم الذي يسمح للفرد بأن يبقى (هو هو) وأن يستمر في كائنه، عبر وجوده السردي على الرغم من التغيرات التي يسببها أو يعانيها. ونقصد باكتشاف الهوية مظهرا من مظاهر التأويل عند قارئ التعبير حين يقابل بين علم الخطاب أو جزء من هذا العالم، وعالمه الخاص" [1]؛ فالمقارنة ما بين الأطراف الثلاثة عبر توجه النص من الخصوص الى العموم يكشف عن النزعة التشّكلية في استمرارية الذات تجاه ثوابت معينة لا يمكن ان تتجاوزها الا بهوية انطولوجية بامتياز. "لكن المفقود في هذا التناول الحدسي لمشكلة الهوية هو الفهم الواضح لما هو جوهر الموضوع في قضية الهوية حين تنطبق على أفراد أو جماعات" [2]، هذه الأفراد تنتمي إلى مكان (أرض) تجمعها لغة واحدة وإن تفرعت مع تسلسل متلاحق متوارث لتلك الأفراد، "ويتركّز سؤال الهوية على تأكيد مبادئ الوحدة، في مقابل التعدد والكثرة، والاستمرار، في مقابل التغيّر والتحوّل"[3] الحاصل بين نقيضين يلتقيان في بؤرة محددة. إذ "صارت الذات في السير الذاتية تنحو إلى الانتظام حول مجموعة من الصفات الثقافية الاخرى، كالخاصية والشخصية والتجربة والموقع الاجتماعي وأسلوب الحياة" [4] وعلاقة كل هؤلاء بالهوية.

ونستطيع عبر الهوية تجاوز كل المستحيلات، فالوحدة بين أبناء المجتمع لا تزيده إلّا قوة وتماسكاً، أما الفرقة فتأخذ مأخذها وتمزّق أوصاله و"يمكن وصف

(1) معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت – لبنان، 1985، 225.

(2) الوجود والزمان والسرد(فلسفة بول ريكور)، ترجمة: سعيد الغانمي، تحرير: ديفيد وورد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الحمراء–بيروت، 1999، 252.

(3) مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، 701.

(4) المصدر نفسه، 701.

الخطابات المهيمنة والسائدة عن الهوية، بأنها تتسم بكونها جوهرية. فهي تفترض ان الهوية او التمايز عند شخص ما او جماعة ما إنما هي تعبير عن جوهر أو خاصية داخلية ما. ومن خلال هذا المنظور تكون الهوية سمة (طبيعية) و (أبدية) تصدر عن التطابق مع الذات والفرد والكيان الجمعي المكتفي ذاتيا" [1] وبهذا الأمر لا بُد انها مقياس نستطيع بوساطته أن نفهم العوامل النفسية للذوات وسبب ميلهم إلى ثوابتهم أو ابتعادهم عنها، وهذه الطبيعة تلقائية وعفوية تتماثل فيها صورة الفرد مع مجتمعه تطابقا تاماً. وبذلك اصبح معلوماً لدى دراسة سيكولوجيا المجتمع وسوسيولوجيته مدى تأصيل مبدأ الذات ووعيها بأهمية هويتها الوطنية، فأخذ "ينظر إلى الهويات على انها تأسيس في سياقات اجتماعية وتاريخية محددة، وانها خيالات استراتيجية، عليها أن تتجاوب مع الاحوال المتغيّرة، ومن ثم فهي عرضة للتغيّر واعادة التصوير باستمرار"[2] فلا بد من تجارب فئوية لتعميم تلك السياقات عبر متغيراتها الدينامية.

ويرى بعضهم أن " الهوية مشتقة مِنْ: مَنْ هو؟، فهي عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره من سماته... أما مبدأ الهوية المقصود به إن الموجود هو ذاته أو هو ما هو، فالهوية أن يعرف الشخص جذوره وميوله ويؤكد على انتمائه لهذه الجذور"[3]، والبحث في مدى فاعلية تلك الجذور وتأثيرها المباشر عليه بين الخطاب الفعلي الوجودي والخطاب المتخيل الذي لا يمتّ الى الواقع بصلة. وفي المعجم الفلسفي الهوية "اسم مشتق من حرف الرباط الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع من جوهره وهو حرف (هو) في قولهم (زيد هو حيوان أو إنسان) وهوية الشيء وحدته وتشخّصه وخصوصيته ووجوده المنفرد كل واحد، وقيل أن الأمر

(1) مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ايلول (سبتمبر) 2010، 702.

(2) المصدر نفسه، 703.

(3) معجم مصطلحات العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية واعلامية)، د. اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، 497.

المتعقّل من حيث أنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية. ومن حيث ثبوته من الخارج يسمى حقيقة. ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية"[1]، ولعل دافعية حرف الرباط تنشأ من توسطه بين شيئين وهذا الأمر يتطابق مع رأي الفارابي في فلسفته من الهوية، كما نلحظ انتصاف الهوية إلى شطرين مختلفين:

"1. ذاتيا أحد المبادئ الاساسية في الفكر يقول بأن الشيء لا يمكن أن يكون الشيء نفسه وشيئا آخر.

2. أدبيا سمات مميزة للكاتب، أو الفنان، تبرز في نتاجه وتشيع فيه لونا معينا هو، في واقعه، مُحصّل للمِران الطويل وللموهبة المثقفة. وقد تكون الهوية ايضا مجموع الخصائص العينية المميزة لأثر فني، او لمجموعة من الآثار"[2] بمعنى أحادية الشيء لا ثنائيته، بما يتمظهر من نتاج كاتب معين بصبغة تصطبغ بها أعماله شعرا كانت أو نثرا وهي مجموعة الخصائص التي تكثر في نتاجه أو آثاره والتي تكون أيقونة ظاهرة تطفو على سطح النص.

ويغلب على بعض الذوات الضعف في الشخصية ويرجع ذلك لعوامل نفسية أو أسرية عصفت بهم فنراهم ينسحبون دون مداومة وصبر، ويحاولون الهروب من الواقع بصورة خاطفة. ومن البدهي أن الهوية هي تلك البصمة التي تطبع الشخصية بطابع منفرد ومتميّز وذلك عير ثوابت ثقافية جامعة تمتاز بالاتفاق المُلزم: للعموميات/ اللغة الوطنية/ الالتزام بحدود/عدم تجاوز الآداب. والخصوصيات: هي رسم الهوية بطابع خاص تُفرد حاملها عن الآخرين[3]. عموميات تتدرج في تأثيثها وخصوصية تلك

(1) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2000، 911.

(2) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979، 286-287.

(3) ينظر: النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا، شراد محمد العلمي، اشراف الاستاذ: الجمعي نوي، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، تخصص

الهوية. كما تعمل الهوية على اندماج فئات من المجتمع عبر التمسك والتوحّد تحت ثوابت محددة كتغليب الولاء للوطن على الولاء للجماعة، أي تقديم الولاء العام على الولاء الخاص[1]، وهنا تتلاشى الحزبية والفئوية؛ لأن الأصل أهم من الفرع، فهو العام الذي يكون بمثابة سقف فوق الرؤوس لا باب ندخله ونستطيع أن نخرج منه بسهولة. ويبدو أن تأخر الشعوب والأوطان وزرع بذور التفرقة والتعصب أسهمتْ في تأخر تقدّم الأوطان وسنحت الفرصة أمام المتصيدين في فك اللحمة الوطنية ونبذ المحبة والإعلاء من شأن الطائفية. فـ " الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات وما يتميّز به الفرد أو المجتمع عن الاغيار من خصائص ومميزات ومن قيم ومقوّمات" [2] تكشف عن انتماء الذات إلى ذاتها وإلى وطنها. فمن يعش معي يتطابق بالهوية معي اذ نشكّل واحداً، أما الخارج عن المجتمع السامي الواحد وحدوده الجغرافية فبيننا وبينه اختلاف كبير. وتعبّر الهوية "عن الحرية الذاتية، الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد، وإن وجدتْ فالوجود ذاتي وإن غابتْ فالاغتراب، فالهوية إذن على الرغم من أنها موضوع ميتافيزيقي،" [3] فالجدلية قائمة ما بين الذات وحضورها أو بعدها واغترابها، كما انها تكون اثنية تبيّن فئة ما تشترك في لغة وثقافة ضمن بوتقة المجتمع الواحد. وهي "مشكلة نفسية وتجربة شعورية فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها. الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هوية وغيرية، أو يشعر بالاغتراب، أن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت اليه" [4]، وبالنتيجة يعكس الاغتراب الغيرية المضادة للهوية فتصبح الذات آخرَ غيرياً

علم اجتماع التربية، جامعة سطيف2، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية/ قسم علم الاجتماع، 2014-2015، 82.

(1) ينظر: المصدر نفسه، 82.

(2) التراث والهوية، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط- المملكة المغربية، 1432ه/2011م ، 21.

(3) الهوية، مفاهيم ثقافية، حسن حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2012 ، 11.

(4) الهوية، مفاهيم ثقافية، حسن حنفي، 11.

وربما يختلف سيكولوجيا او سوسيولوجيا حتى عن نفسه. يرى بول ريكور أن هناك هوية تتطابق والواقع العياني لا الخيالي وهي "هوية بالمعنى العددي: فنحن نقول عن حدوث اثنين لشيء واحد نطلق عليه تسمية ثابتة، انهما لا يشكلان شيئين مختلفين، بل شيئا واحدا بنفسه تعني الهوية هنا الفرادة ونقيضها التعدّد_ لا الواحد بل الاثنان فما فوق. ويتطابق هذا المعنى الأول للكلمة مع التماهي مفهوما على أنه إعادة التماهي مع المطابق او الشيء نفسه. ونجد بعد ذلك فكرة التماثل الأقصى"[1] لقد أبان الاختلاف والاتفاق بشان الهوية فكرة التماثل الأقصى عبر ذوبان تلك الفرادة وتماهيها ما بين من الأنا والآخر. "إذا تم الكشف عن ان هذه الفكرة والتجربة التي تساعد في حل المصاعب المتعلقة بفكرة الهوية الشخصية"[2]؛ فالتجربة أخذت مأخذها بفكرة الوعي بالهوية.

فعلى سبيل المثال: "يلبس (س) و (ص) الزي المطابق نفسه، وهذا يعني ان زييهما من التشابه بحيث يمكن استبدال احدهما بالآخر أما العكس فـ (مختلف). الفكرتان الأوليان غير خارجتين عن بعضهما. وفي بعض الحالات يسعف الآخر بوصفه معيارا غير مباشر بالنسبة الى الثاني، حين تكون اعادة تحديد هوية المطابق موضع شك أو جدل. اذن، لا بُد للمرء أن يكشف عن الشواهد المادية(الصور والبصمات....الخ)، أو على نحو أكثر اشكالية.. ذكريات شاهد واحد، أو التقارير المتضاربة المنقولة عن شهود كثيرين "[3]. فالعيّنة الاجتماعية أظهرت الجانب الشكلي لا المحتوى أو المضمون؛ لأن الخزين الذاكراتي ينقل الصور والتداعيات عبر البصمات والانثيالات المتراصة في فكر الذات (المرء) وهذه الشواهد المادية تفعّل مدى الارتباط الحميمي بين الذات والمكان، إنها الفيصل في الحكم على مدى تعلّق الافراد والمجتمعات بتلك الهوية عبر انتمائهم الوجودي.

(1) الوجود والزمان والسرد_ فلسفة بول ريكور، 253.

(2) المصدر نفسه، 252.

(3) المصدر نفسه، 253.

ولكي نستطيع أن نؤول الهوية نلجأ إلى الهوية السردية؛ لأن "نقيض الهوية العددية هو التعدد ونقيض الهوية الدائمة هو التنوع."[1] فالأخرون يتعددون ومن ثم يتنوعون إذا ما صنّفناهم عرقيا أو دينيا أو اجتماعيا بل وحتى معرفيا، لأن ما يهمنا هو إزاحة كل الفروق التي من شانها أن تقلل من مستويات المجتمع إذا لم يكن أفراده لحمة واحدة أو قل كالجسد فما نفع الهوية أذا كان هناك اقوام ينادون بالمذهبية والطائفية هنا تتلاشى الهوية فهي لا تعطي للذات أية قيمة تذكر داخل مجتمعها فكيف ستكون خارجه بل ستكون وبالاً عليها. وتبرز الهوية في الرواية عبر الفاظ تنوجد انوجادا ظاهرا منها: " في ضمير الشخص الأول في صيغ الاعتراف وقبول المسؤولية (ها أنذا)، في ضمير الشخص الثاني في التحذير والنصح والتزكية (لن تُقتل، لن يمسّك الشر)، وفي ضمير الشخص الثالث في السرد وهو تحديدا ما سنهتم به بإيجاز (قال، فكرت...الخ) ويغطي مصطلح الذات او الذاتية كامل نطاق الامكانات التي تتيحها النسبة على مستوى الضمائر الشخصية في صيغة الفاعلية، أو ضمائر التملك والمفعولية، وظروف الزمان والمكان (الآن، هنا... الخ) "[2]. إن هذه الضمائر السردية الثلاث تُعيننا على تحديد الذات ووجودها الفاعل في الرواية، وكأنها دليل على هويتها باستغراقها في عالمها السردي الروائي. وبالتالي " تنتمي مفاهيم مثل الوجود في العالم، والهم، والوجود مع... الخ. بهذا المعنى، الذاتية هي أحدى الموجودات التي تنتمي الى طراز وجود الآنية، تماما مثلما تنتمي المقولات بالمعنى الكانطي الى طراز وجود الكيانات التي يصفها هايدغر بانها (جاهزة للـــيد) و(حاضرة تحت اليد). وتُعد القطعية بين الذات والمطابق في آخر الأمر عن قطعية أعمق بين الآنية وبين الجاهز لليد) و (الحاضر لليد) فليس سوى الآنية أو بعبارة أعم الذات هي التي لي. فالأشياء جميعا، المعطاة أو التي في اليد، يمكن أن تكون هي نفسها، أو متطابقة، بمعنى هوية متطابقة"[3] إذ تسهم هذه المفاهيم في بلورة كائن مستقل آنيا

(1) المصدر نفسه، 254.

(2) الوجود والزمان والسرد_ فلسفة بول ريكور، 255.

(3) الوجود والزمان والسرد_ فلسفة بول ريكور ، 255-256.

ووجوديا ومن هذا المنطلق يتطابق هذا الكائن مع من يناظره أو من يعيش معه ويكوّنان تنوعاً متعددا بحسب النظام الذي يستقرئ هذا الكائن بحسب كانت وهايدغر. وعلاوة على ذلك فـ"الهوية الشخصية تنشأ عن الخلط بين نوعين من التأويل للبقاء في الزمان، والثانية أنّ مفهوم الهوية السردية يقدّم حلا لمعضلات الهوية الشخصية"[1] بقاء واقعي حقيقي بالمعنى الأدبي أو بقاء متخيل يفسح المجال للخيال في انشاء هوية شخصية تكون ملاذا آمنا أو ربما هروبا من واقع اليم من أجل حل المعضلات والمشاكل التي تعترض الذات المبدعة والمثقفة وبذلك تلتصق بالشخصيات مشاعر الذات التلقائية الكاشفة عما يعتمل فيها ونستطيع أن نحدد انتماءها أو اغترابها أدبيا بحسب النصوص الروائية المعبرّة عنها.

ويطرح بول ريكور سؤالاً عن الهوية، "لكني أريد أن أسأل: من ذلك الذي لا تعنيه الهوية؟ من هو المدعو لتجريده عن توكيد الذات إن لم يكن الذات التي وضعت بين قوسين باسم المنهجية اللاشخصية؟"[2] سؤال يقتصر على الذات التعددية والذات المغتربة وحين الاطلاع على نتاج الأثنين معا سوف نجد الاجابة عبر تلك المُعينات الظاهرة في النص التي أشرنا اليها سابقاً. اذ " لا بدّ لتأثير اللاقطعية في الجواب ان تقوّض الاعتقاد بان الهوية سواء بالمعنى العددي، أو بمعنى البقاء في الزمان، يجب دائما (أو يمكن أن) تحدد. اذا كان الجواب غير مقطوع به"[3] وهذا التحديد هو الذي يساعد على ربط الشخصيات بالمكان الذي يُعد ملاذهم وبيئتهم ووجودهم وهنا ينتقل الجواب في مخبر تحليلي نستطيع ان نحكم على انطولوجية الذات ضمن صيرورة تتمركز في بؤرة ما دون أخرى. لقد انبثقت الهوية من السردية، " كون السردية هنا حلا بديلا مسالة مطروحة أصلاً، أو اذا شئت، سبق أن اقترحتها علينا الطريقة التي نتحدث بها في الحياة اليومية عن قصة- حياة. فنحن نضع الحياة بمنزلة القصة او القصص التي نرويها عنها. وقد يبدو فعل القص مفتاح الارتباط والصلة التي نلمّح

(1) المصدر نفسه، 256.

(2) المصدر نفسه، 258.

(3) المصدر نفسه، 259.

اليها حين نتحدث مع دلتاي عن "تماسك الحياة"[1] هذا النقد يحيلنا إلى ابتناء الحدث (الفعل) عن كل ما هو يومي في ابتسار تلك العوامل التي تسهم في بناء الهوية وضمورها في واقعنا المؤلم بعد ان كانت تعبّر عن تماسك الحياة بتماسك الذات او المجتمع. إذ "يرتفع سؤال الهوية ويصل إلى جوهر السرد. استنادا إلى أطروحة، يؤلف السرد الخواص الدائمة لشخصية ما، هي ما يمكن أن يسميها المرء هويته السردية، بناء نوع من الهوية الدينامية المتحركة الموجودة في الحبكة التي تخلق هوية الشخصية. وجدوى هذا الالتفاف من خلال الحبكة، هي كونه يقدم نموذج التوافق المتضارب الذي يمكن فيه بناء الهوية السردية للشخصية. ولا تتقابل الهوية السردية للشخصية إلا مع التوافق المتضارب في القصة نفسها"[2]. إن ارتفاع جاهزية الانتماء من/أو إلى مكان = مجتمع= ذات= امة= وطن، يفرز لنا معطيات تتضارب في بناء الهوية السردية لشخصية ما في العمل السردي والبرنامج السردي المتاح له. وهي انعكاس لتلك التحولات التي أثرت تأثيرا ايجابيا أو سلبيا على ذلك النسيج الظاهر في الرواية بصعوده نحو الذروة أو انخفاضه في أقل المراتب صيغة. ولذلك " يمكن القول، كلما اقتربت الرواية من محو الشخص باستخدام هوية المطابقة، فقدت الرواية أيضا خواصها السردية المناسبة. لأن فقدان الهوية الشخصية يقابل فقدان التصوير السردي ويناظره ولا سيّما أزمة خاتمته. هكذا تمارس الشخصية تأثيرا متبادلا على الحبكة وهذا الانشقاق نفسه– كما يعبر عنه– فرانك كيرمود– هو الذي يوجد في تراث أبطال الهويات الممكنة التحديد وفي تراث الصياغة التصويرية بتكافئه المزدوج في التوافق والتضارب. ويعصف تآكل النماذج التبادلية بكل من تصوير الشخصية والصياغة التصويرية للحبكة"[3] فمحو الشخصية يؤثر قطعا على المتلقي أو القارئ، إذ يمارس سطوته بعد أن يختزل صوره المتضاربة وغير المتوافقة وهذا ما يفقد الشخصية هويتها ووجودها ويشظّيها في متاهات السرد.

(1) الوجود والزمان والسرد_ فلسفة بول ريكور ، 259–260.

(2) المصدر نفسه، 260.

(3) المصدر نفسه، 261.

وعلى هذا الأساس نشأت جدلية فيما يخص الهوية بين المطابقة والاختلاف، فالمطابقة تحيل إلى " فهم دلالة هذه الظاهرة الأدبية: بل يجب القول اننا لا نفلت من اشكالية الذاتية، حتى في أقصى حالات فقدان هوية المطابقة عند البطل. فاللا ذات ليس عدماً فيما يتعلق بمقولة الذات. وفي الحقيقة لم تستهونا دراما الانحلال هذه، وتقذف بنا في دروب حيرتها، ما لم تكن اللا ذات صورة للذات، حتى ولو على نحو سلبي، لنفترض أن أحدهم يسأل: من انا؟ الجواب لا شيء، او في الأغلب لا شيء."[1]، وحتى لو تشظّت الذات (الشخصية) وفقدت وجودها فمن المؤكد أن اللا ذات عبر زمنها في الرواية اخذت تستهوي الدراما وترفع من شانها، لأنها تصيب المتلقي بدفقات من التغيير المبهم لا بد من فك غموضه: هل الذات أنا؟ وأنا الكاتب أو أنا واقعية أو أنا المتخيلة، أنتَ أنتِ؟ هو ؟ هي؟ هم؟ وهذا هو طرف الاختلاف.

المبحث الثاني: ضمائر الفواعل السردية / الصياغة الهوياتية

أولا_ الضمير المنفصل: أنا الراوي

ثانيا_ سرد الوجود عبر ضمير أنا المتكلم

أولا_ الضمير المنفصل/ أنا الراوي:

الراوي صوت يعبّر وينطق ويتكلّم بحرية مطلقة في النص الروائي، وتوكل له وظائف عدّة منها سرد الحكاية والتعليق على نص الحكاية ومن وظائفه وظيفة الاتصال ووظيفة الاقرار بضمير المتكلم وأخيرا موقفه من الحكاية [2] وقد "حدد الراوي بأنه (عين تلتقط وتتابع المشهد المتحرك) ليس اعتماده أو توسله مجرد اعتماد أو توسل تقنية ليس الأمر مجرد تفنن أو تزويق بل هو اعتماد وظيفي، أي له معنى، انه في الرواية الحديثة: متسق مع وضعية الشخصيات في عالمها مع معاناتها

(1) الوجود والزمان والسرد_ فلسفة بول ريكور ، 261.

(2) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، ، الدكتور لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002، 96-97.

أي مع تشيوئها في عالم متماسك بآلية نظامه القوية الطاغية وربما الطاحنة"[1]. حين يسرد الراوي سرداً مقتضباً معتمداً على منظومة الأفعال في صيغة الماضي؛ فالكاتب في بعض الاحيان يتقنّع بقناع السارد ويكون "الأقرب إلى الدلالة على هوية السارد الشكلية والفكرية والايديولوجية"[2]. وقد هيمن الضمير المنفصل (أنا الراوي) وبنرجسية طاغية أثّثت غالبية المشاهد السردية، مما خلق استمرار الذات في تفاعلها مع المجتمع وهذا ما رسّخ قيمة الهوية اجتماعيا؛ لأنها منحت له قيمة الانتماء، وقد تشكّل الضمير المنفصل في الرواية بصيغ متنوعة منها:

أ- صيرورة الأنا/ الذات:

ب- تكرار الضمير/ المطابقة :

ت- الأنا/ فاعلية النفي:

أ- صيرورة الأنا/ الذات:

يلج ضمير الأنا إلى تقانة الاستهلال في الرواية: "فأنا ما عدت أعرفكم" [3] جاءت هذه الجملة لتفصح عن الاستهلال بعد أن ينفي الراوي معرفته بمن كان يعرفهم في الماضي، ربما لأن الذاكرة مجهضة بالاحتمالات جرّاء الحصار لعامين ونصف من قبل الرايات السود، أو أراد الراوي أن يهمل بعض الأصدقاء بقصدية معلنة لأمر شخصي. فهو يؤكد وجوده بـــ(أنا) الراوي، وهذا التأكيد يكشف عن تغير على مستوى الذات فثمة تحول وتغاير في المستوى الادراكي والنفسي اصاب الشخصية وهذا يشكل تغيرا او عتبة أولية لتحول على مستوى الهوية الذاتية.

وجاء في الرواية: " فأنا تائه بين البدايات والنهايات" [4] يبدو أن الراوي بضمير المنفصل يقوّض سرده عبر حالة التيه التي تتجاذبه فلا يدرك البداية ولا

---

(1) الراوي والمروي له في السرد القصصي/ النظرية والتطبيق: أ. د عمر محمد الطالـــب، مجلـــة التربية والعلم، العدد(21)، 1998، 15، 16.

(2) المصدر نفسه، 151.

(3) عطب الذاكرة، سالم الغزولة، ، رواية، منشورات نون للطباعة والنشـــر والتوزيـــع، العـــراق: اربيل- نينوى، 2017، 1.

(4) المصدر نفسه 1.

يعرف النهاية. وكأنه بين طرفين متناقضين ومتصارعين في عمق الشخصية وعالمها الجواني، وهذا الاختلاف والتناقض الذي تعيشه الشخصية والذي يتجلى من خلال الصوغ السردي يحيل لتشكل صراع داخلي يمهد لتحول الهوية داخليا ثم ينطلق هذا التحول لخارج الشخصية ويتداخل مع محيطها الخارجي مشكلا بعدا مختلفا للشخصية الرئيسة.

وفي موضع آخر: " وأنا أبحث عنك في عيون كل امرأة عشقتها" [1] يؤكد الضمير أنا المتكلم على حالة النفس في البحث عن امرأة تعادل كل النساء، هذا البحث يتكون في عالم الشخصية الداخلي، ويمنحها تحولا بفعل القوة الضاغطة على النفس، ولربما تكون عملية البحث التي تعصف بالشخصية منطلقة من حالة تمزق هوية الذات داخليا، والتي تزحزح مخيال الشخصية وتدفعها لعملية بحث غير مجدية.

ويتمظهر الضمير في: " سأكون أنا وحدي فقط" [2] إن جذور الراوي في الضمير المنفصل تكشف عن وجوده منفردا وحيدا، فالعالم لا يدرك معاناته، لكن الأنا هي عالم وجوده وخزين أسراره الدفينة، فهذه الوحدة تدفع هوية الذات نحو حافة جديدة، تعيد تكوينها وتطريسها بعلامات جديدة تنبني على وفق التحولات المحيطة بالشخصية، ثم يأتي الضمير بعد أداة الاستفهام: " كم أنا مشتاق اليكِ" [3] يستفهم الراوي بتغريب مُلفت للنظر اشتياقه إلى حبيبته، وهنا تكمن الدلالة في انفتاح الشكل العددي دون حصره في قالب ثابت عبر أداة الاستفهام، وما يكنّه لها من مشاعر جيّاشة فالاستفهام يعمل هنا على خلق مسافة متوترة تعمل على خلخلة الحضور الكلي للشخصية، ويؤكد الراوي مكوثه في المكان عبر الضمير: "وأنا مضطجع فوق السرير" [4]. وأيضا: "وأنا فوق السرير بين النائم والصاحي" [5] فالتقارب التركيبي بين الجملتين اللتين بينتا

(1) عطب الذاكرة،، 6.

(2) المصدر نفسه، 56.

(3) المصدر نفسه، 82.

(4) المصدر نفسه، 83.

(5) المصدر نفسه، 6.

وجود الشخصية فوق السرير، تعبّران عن الوحدة التي يكابدها الراوي حين تستدعي باطنيا حضور الشخصية الأنثوية، لتملأ الفراغ المفروض عليه وجوديا، وهذا يمس الهوية السردية ويمنحها أفقا تصاعديا يساعد على رصد هذه الصيرورة المتحركة للشخصية الرئيسة.

ب_ تكرار الضمير/ المطابقة:

يتكرر ضمير الفاعل السردي بشكل كبير وواضح ليؤكد تطابق الهوية : "وحدي أنا... أنا الوحيد... أنا وحدي لك" (1) إن الهوية المرتبطة بمكانها الاجتماعي لا النفسي هي التي تحدد وجود الشخصية السردية، لتأكيد حضورها في الزمن وتفاعلها معه، وشد انتباه القارئ بأنساق تركيبية متكررة، وبزيادة عدد التكرار هنا سيخلق ايقاعاً منتظما للنسيج السردي في الرواية، وهذا التكرار سيعمل على خلق بعد دلالي يتيح للقارئ فهم العلامات السردية المشكلة للهوية السردية التي ستحيل للتطابق بين الذات وهويتها القارة، فالتكرار الضمائري للفواعل السردية يتيح رسم ملامح البعد الاجتماعي للهوية والتركيبة النفسية المعقدة التي تتشكل وتتغاير على وفق المتغيرات الخارجية. ونجد أمثلة متنوعة على تكرار الضمير: "لم أعد أعلم اين أنا..؟ أنا قريبة، أنا بعيدة، أنا حاضرة، أنا غائبة، أصبحت لا أعلم من اكون؟ ولا أعلم حتى أين أنا" (2) يفسح الراوي هنا المجال أمام الشخصية الأنثوية لتبوح وتعبر عن هويتها السردية حين تحاول أن تنفي حضورها عبر التقاطبات الدينامية (قريبة- بعيدة) و (حاضرة- غائبة) وفجوة المكان بأداتي الاستفهام (منْ، أين) فأصبحتْ أنا الراوية وأزاحتْ أنا الراوي الذكوري، وهذه الإزاحة بين الشخصيات تخلق مسافة توتر وتطابق، وتدفع لغة الحوار السردي إلى تشكيل حقل دلائلي للهويات السردية التي تسهم في الحوار. ويصف الفاعل السردي عبر ضميره المتكرر:

(1) عطب الذاكرة، 8.

(2) المصدر نفسه، 19.

" فأنا المتمرد على كل قوانين العشق، وأنا التائه في بحار المثال.. لا تكوني شبيهة بالنساء، فأنا لا أريد امرأة تعتبرني حاجة من الحاجات الثمينة التي تقتنيها، لا يا ورد... أنا الذي روضت جميع النساء" [1] يعبّر الراوي عن انفعالاته وتمرده على القوانين التقليدية، والمثال السائد المتداعي في حصره اجتماعيا على تصرفات البعض، بعد أن طلب من حبيبته أن تنفرد عن كل النساء، دون أن تحاصره بتصرفها أو حتى نظرة من عينيها، وهذا يحيل لقلق الهوية وخضوعها لبعض الهيمنة والاستلاب المجتمعي عبر قوة التكرار وبلاغته داخليا لكن الخارج يعكس مدى التطابق، فالشخصية حُددتْ بعضا من تفاصيل هويتها، وهذا التحديد يعمل على مركزة الهوية السردية رغم الايجاز، والاقتصاد اللغوي من خلال اللغة السردية وتمظهر الراوي.

ت_ الأنا/ فاعلية النفي :

يمتزج الضمير بأداة النفي في: "كيف وصلت إلى مقصدي وأنا لم أهمس بأم شفة؟"[2] اذ يتوسّط الضمير المنفصل بين استفهام حالي ونفي يستعرض فيه صمته. إن فهم الوجود جاء من أمكانية الانخراط في الوجود ذاته، وهو المعنى الانطولوجي للهوية بشكل مباشر ويتجسد عبر هذه الاستشرافات التي شكلت ملفوظات خلقت للشخصية ملامح هوياتية تمنح السرد بعدا هوياتيا، يتوافق مع كينونة الشخصية، وكينونة الملفوظ الشخصي، فثمة تطابق بين طبيعة الملفوظ والإحالة الاستشرافية للشخصية. ويمكن لنا هنا أيضا أن نكتشف التحام الضمير مع أدة النفي: "فأنا لا أحب النهايات" [3] فالوجود بالمعنى الخيالي يبيّن موقف الأنا من النهايات المصيرية التي تتطابق مع الهوية الاستشرافية وفاعلية النفي من الناحية الدلالية والفنية وهذا يمنح وجود الشخصية نهايات استشرافية على مستوى تشكيل الهوية ، ويمكن رصد البعد

(1) عطب الذاكرة، 57.

(2) المصدر نفسه، 15.

(3) المصدر نفسه، 22.

الدلائلي للهوية عبر الملفوظات، التي تحيل لقناعات تتشكل للشخصية عبر تصاعد فعلها داخل المتن الروائي. إن فاعلية النفي بعد الضمير متواترة في الرواية ومتكررة على لسان الشخصيات الرئيسة وها يعطي الهوية السردية خصوصية على المستوى الاجتماعي والنفسي والثقافي فالنفي يمتلك ابعادا تنخرط في أفق الرواية بوصفها هوية عامة/ خاصة للفواعل السردية.

ونجد أحيانا أن النفي يتوسط الضمير في: "سارة لا تبكي لا تذرفي الدموع، فأنا لا أستحقها" [1] إن الاسم بحمولته الدلالية يشحن النص بدلالات تشكل ذاكرة مضافة ترتبط بالسياق النصي هنا، فتكرار النفي ، نفي الفعل المضارع مرتين، ثم تكرار حضور الراوي مرتين أيضا عمل على خلق دلالة تحيل لطبيعة الهوية اللغوية في جانبها التركيبي متواشجا مع الجانب الدلالي، فهذه السمات التركيبية تعمل على صياغة هوية للملفوظات التي ستحيل لطبيعة الشخصية وحضورها المتسم بالنفي والرفض .

ثانيا_ سرد الوجود عبر ضمير أنا المتكلم:

يظهر الضمير المنفصل مرتبطا بالفعل الماضي عبر اتصاله بالفعل اتصالا مباشرا، وهذا يحقق نبوءة وجوده على الرغم من خفائه، سواء في الزمان أو المكان أو مع الشخصيات وضمن بودقة الحدث، وهذه الأنا الباحثة عن وجودها تذوب في الفاعل الضمير (التاء). وبما أن المكان والزمان هما البعد الرابع الأقليدي؛ فالأنا تؤثث منظومتها الجمالية غير الظاهرة وغير المقنّنة و نستطيع أن نصطلح عليها بـــ(سرد الأنا عبر ضمير المتكلم) أو السرد المبتور. ويرى بارت أن ضمير المتكلم في الرواية شاهد وأقل التباسا من باقي الضمائر لذا يتموضع خارج المواضعة مثل الزمن السردي الذي يشير إلى الحدث الروائي ويكمّله [2]. إن ضمير الأنا هنا هو

(1) عطب الذاكرة، 40.

(2) ينظر: درجة الصفر للكتابة رولان بارت، ترجمة: محمد برادة، دار الطليعة للطباعـــة والنشـــر، والشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط1، الرباط – المغرب، بيروت – لبنـــان، (اوكتـــوبر) 1980، 52-53.

ضمير الشخصية اللغوي والوجودي، فهو ضمير يمتلك خصوصية تجعله محتشدا بأنوية تهيمن على الصياغة الكلية للشخصية.

ونجد في الصوغ السردي للأنا مواقع أخرى تتجلى بشكل مختلف: " دخلتُ إلى بيت الاغا، حيث الباب مشرع دائما وصلتُ إلى الغرفة التي تجلس فيها ابنة الآغا مددت نظري من دون أن اطرق الباب، فيان مستلقية على بطنها، وشيء من ساقيها قد برزا بياض أنصع من الثلج، دخلتُ في دوامة لم أعهدها من قبل، أحسستُ بشيء يمسك قدميَّ فما عدت أقوى على الثبات، تأرجح قلبي يمنة ويسرة، ارتجت مفاصلي، كنتُ حينها في العاشرة" [1] تدرج منظومة السرد عبر متتالية الأفعال (دخلت، وصلت، مددت، دخلت، أحسست) مع ضمير المتكلم الذائب في الزمن الماضي، تكشف عن هوية مكانية بالنسبة للشخصية الساردة، إذ يصوّر جمال الأنوثة المتمثلة بـــ(فيان) واصفا كل ما تراه العين، فالضمير شاهد وموجود ضمن حيز الوجود العياني، فالمكان هنا يمنح الشخصية هوية ترتهن لطبيعة المكان من خلال اللغة الواصفة.

وفي موضع آخر من الرواية: "سألتُ عنكِ بكل جوارحي بتشظيات ذاكرتي سألتُ عنكِ، ولكن جواب أختك كان يحمل حزنا عميقا علمتُ حينها أنك ما زلت تعانين بسببي.. من حقك أن تكرهيني وأن تقتليني فأنا ضعتُ حين ضيعتك ، الآن علمتُ أنني جبان في الحب، لم أعد أملك الشجاعة في الحفاظ على الحب، فكل الرجال جبناء.." [2] يكرر السارد على الشخصية في الزمن الماضي فاعلية السؤال وترابط الفعلين وباقي الأفعال المنتظمة بالنص بصورة حلقّية يتمّم الفعل السردي المتوالية بصورة تصاعدية: (سألت، سألت، علمت، ضعت، علمت)، وهذا يمثل هوية السارد عبر الضمير، فالضمير بصيغته التركيبية يتيح للذات تشكلا على مستوى الهوية الذاتية وهي تندغم وتتخفى في اللغة. يحاور الراوي الشخصية "هدى" :

(1) عطب الذاكرة، 10.

(2) المصدر نفسه، 29.

" أردتُ أن اطمئن عليكَ كيف وصلتَ إلى البيت؟ وصلتُ والحمد لله مشيا على الأقدام حبيبي ماذا سيحصل لنا؟ ماذا سيحل بنا؟ هل هو الخلاص؟ أم هي لعنة جديدة حلت على هذه المدينة؟ لا أظنه الخلاص فهذه المدينة لا تعرف للخلاص طريقا، قلتُ لكِ هدى تعالي نهرب من كل هذه البلاد.." [1] يأتي الحوار الروائي في نسيج الحكي بين الفعلين (أردتُ و وصلتَ) الذي تمثّله الذات السردية الأنثوية في قلقها على حبيبها، وهنا يمتد السرد بتناوب مستمر عبر الفعلين (وصلتُ، قلتُ) مبررا ما يحدث بتردد شخصية هدى؛ لأنها لم تطعه في الهروب من هذا البلد، وكأن الشخصية تحاول أن تنعتق من هويتها ووجودها المكاني المتعين، المفروض عليها قهرا وتتحول إلى الهوية الجديدة او التي تم طمسها وخنقها والتي تشكل ملاذا نهائيا للشخصية وتطلعاتها بالخلاص من الحروب المحيطة، إن الحروب ومناخاتها المشكلة لطبيعة الصراع تدفع بوجود الشخصيات إلى الحافة القلقة من الاحساس بالهوية والوجود، وتزعزع أسس التكوين الشخصي للذات.

تروي الشخصية الرئيسة لاحقا بعضا من تهشم وجودها : "اختلستُ نظرة إليكِ فإذا بك تفترسينني بعيني ذئبة جائعة، صارتْ نظراتكِ تطاردني في كلّ خطوة أخطوها داخل القاعة، أحببتُ أن أعرف اسمكِ، لابد أنه عذب مثلكِ.. أو ربما مفترس مثل عينيكِ، أخذتُ أسألُ عن أسمائكم الواحد تلو الآخر، لم يعنيني أي اسم، لم يعلق في ذاكرتي أي اسم إلى حين وصلتُ إليكِ" [2] يبدو أن دافعية الفعل في الزمن الماضي مع الضمير المتحرك (التاء) سمة ظاهر في الصوغ السردي للرواية بل في أغلب المشاهد السردية مما خلق مسارا للسرد ومنحه دينامية تحقق الهوية الذاتية، وكأنها تسرد وجودها وتفعله زمنيا أمام الحروب عبر الأفعال: (اختلستُ، أحببتُ، أخذتُ، وصلتُ) فالذات الأنثوية هي التي تشحذ بناء الهوية التي تستمد حمولتها من المكان وعبر الضمير السردي ، وحين نتابع التصاعد البنائي للاحداث في الرواية سنجد تفاعل الذات وخضوعها لطبيعة الممكنات المكانية وهذه المكانية ستخلق فروقا

(1) المصدر نفسه، 30 .

(2) عطب الذاكرة، 61-62.

على مستوى الهوية، فثمة تطابق واختلاف للهوية يخضع لسلطة المكان: "ولدتُ في بيروت من جديد.. ولدتُ في الأربعين من عمري يا صديقي .. لن أتركَ بيروت.. سأعودُ إليها في كل حين لم يعد لي وطن سواها يا دكتور مهند.. رأيتُ دمعة تذرف من عين الدكتور مهند خلسة، حاول أن يتجاهلها لم يستطع، كنتُ في داخلي أبكي دما.. كنتُ أحترق شوقا إلى البقاء، كرهتُ الرحيل عن بيروت، كرهتُ كلّ الأوطان إلا بيروت عروس البلدان.....إلا أنا كلما سافرتُ بعيدا تمنيتُ لو أبتعد أكثر فأكثر حتى أصل إلى نهايات العالم. تمنيتُ لو أنكِ كنتِ معي يا سارة نضيعُ في مدينة الأحلام ربما نتحولُ إلى حلم يراود كل إنسان، ليتكِ كنتِ معي.. كم اشتقتُ إليكِ!" [1] إن تضايف الضمير الذي يعبّر على الملفوظ السردي (الحكي) حدد انتماء الشخصية إلى مكان هو بيروت، لكن السارد وجد في بيروت هوية وجودية مغايرة ومختلفة عن هويته الوطنية، لاعتبارات اجتماعية ،وسياسية ،عصفت بوجه بلده، فصارت بيروت ملاذه في رحلته الشاقة، وهنا يستدعي العقل الحبيبة مما خلق فجوة فراغية، أعادته إلى هويته الوطنية المرتبطة بالمكان السابق العراق، وهذا الأمر لا يستطيع أن يتجاوزه، فثمة سلطة عاطفية ووطنية ضاغطة تهيمن على الفواعل السردية وتحدد صوغها الهوياتي.

وثمة ملاحظة يمكن رصدها على المستوى التركيبي في النص، تبرز تكرار كل فعل مرتين:(ولدتُ، ولدتُ، رأيتُ، كنتُ، كنتُ، كرهتُ، كرهتُ، تمنيتُ) عدا الفعلين (رأيتُ وتمنيتُ) تأكيدا على وجود الذات الحيوي والفعلي ويستمر الراوي بتسريد وكشف هويته، وهنا نجده يدخل في حوار مع المدينة: "بيروت ماذا تفعلين بي؟ تغتالين قلبي وتسلبين عقلي بصباياك الفاتنات.. تركتُ المطعم مع صديقي، كنتُ على عجالة من أمري لأعود إلى غرفتي في الفندق، أردتُ أن أضطجع على السرير وآخذ قسطا من الراحة وشيئا من الهدوء.. دلفتُ إلى غرفتي رميتُ بجسدي على السرير من دون أن أغيّر ملابسي، ماذا حصل لي يا ترى..؟ لماذا أنا مضطرب إلى حد التيه؟ ماذا كانتْ تحملُ في عينيها تلك الفتاة التي غمزتني في المطعم؟ أي سحر مارسته

(1) عطب الذاكرة، 78-79.

معي في تلك اللحظة؟ كيف استجبت لها بهذه السرعة؟"[1] يشعر السارد بالانتماء إلى بيروت حين يحاورها، بسبب الجمال الآسر والبيئة المختلفة مما أستدعى بعدا وجوديا جديدا للشخصية وهويتها وشكّل هوية وقتية له في ذاك المكان وكل هذا يمكن تلمسه عبر تتالي الأفعال الماضية المرتبطة بالضمير :(تركتُ، أردتُ، دلفتُ، رميتُ، استجبتُ) دينامية أثّثتْ السرد وقولبته في إطاره الخاص مع التساؤلات المطروحة وبالضمير المنفصل (لماذا أنا) فالوجود الذاتي للشخصية يكشف عن البعد الذاتي وهويته الزمنية المؤقّتة، هذا كله يشكل لنا خارطة دلالية تحيل للتطابق مرة، وللاختلاف مرة أخرى، والزمن الحكائي يسهم في كشف هذا التطابق والاختلاف الهوياتي الرجراج، ويمكن لنا رصد هذا التكرار الواضح للأفعال الزمنية الماضية التي تعمل على أرجحة الهوية: "على عجالة من أمري دخلتُ إلى الحمام، استحممتُ بسرعة، وهرعتُ إلى تغيير ملابسي، وخرجتُ من الفندق متلصصا كي لا يراني أحد من زملائي فيحشر نفسه للذهاب معي، اختصرتُ المسافات دخلتُ في الشوارع الضيقة المؤدية إلى ساحل الروشة، وصلتُ إلى الكافتريا على الموعد، كانتا جالستين تنتظرانني، سرتُ إليهما بخطى متأرجحة وكأني ريشة في مهب الريح، وصلتُ إليهما ألقيتُ التحية عليهما، قامتا قبلتاني كما هو الحال في بيروت تلقى التحايا بالقبل، في حين تلقى التحايا في بلادي بالقنابل والبارود، جلستُ معهما، قدمتُ نفسي إليهما وعرفتني بنفسها وبصديقتها" [2] يحتوي هذا المشهد على أفعال زمنية وبكثافة عالية في مدينة بيروت (الهوية المؤقّتة للذات) فالملاحظ على كثرة هذه الأفعال المتتالية، هو الانتماء روحيا إلى هذه المكان الذي يمتلك مرجعية واقعية، وكان السرد مبتوراً عبر تقانة الوصف، على الرغم من قلّة الموصوفات، فالسارد ينقل لنا كل فعل وحركة وهمسة، فهو عليم بما سيحصل، عارف بكل التفاصيل مع توتر اللغة شعريا، من خلال مقارنة القُبل في بيروت بالقنابل في بلاده. فالأفعال (دخلتُ، استحممتُ، هرعتُ، خرجتُ، اختصرتُ، دخلتُ، وصلتُ، سرتُ، وصلتُ، جلستُ، قدمّتُ) كلها تدل على

(1) عطب الذاكرة، 81.

(2) عطب الذاكرة، 85-86.

وجود السارد بضمير المتكلم الشاهد في المكان، مما عزّز قيمة المشهد الروائي وحدد حركة الهوية الذاتية وجودياً، وكشف عن التأرجح الهوياتي وتطابقه واختلافه، طبقا لطبيعة المكان وتحولاته الزمنية، وطبيعة خارطته الثقافية.

النتائج:

1. **كشفت رواية عطب الذاكرة عن انساق متنوعة لتشكل الهوية عبر الملفوظات السردية وتعدد الفواعل السردية، كما تكشف عن تشكل الهوية الذاتية وتصاعد مؤشراتها عبر اللغة السردية التي حاولت رصد التحولات التي تصاحب الشخصيات الروائية.**
2. **تشكّل الهوية وتتمظهر عبر أسلوب أنا الراوي المتكلم، ويتجلى هذا عبر خطاطات الأزمنة السردية لاسيما الزمن الماضي حكائيا، كما تكشف عن ارتباط الراوي بضمير المتكلم بشكل نسيجي.**
3. **تشكّل الضمير المنفصل عبر: صيرورة الأنا الذات، وتكرار الضمير، والأنا وفاعلية النفي.**
4. **إن الممارسات السلطوية تسهم في صياغة الهوية المكانية بشكل معين، وأي تحول في نوع الحكم في ذات المكان سيخلق تغيرا هوياتيا، هذا التغير الهوياتي سينتقل ويلامس الأفراد بشكل مباشر، على مستوى السلوك والمعرفة، فالأماكن تمتلك هويات معنوية وهذه الهويات يمسها التحول والتغير.**
5. **تقع الهويات في حالة تأرجح بفعل المكان فثمة عوامل تهيمن على الصوغ الهوياتي سرديا وتجعل الملفوظات السردية تحيل لخارطة دلالية تحيل للمطابقة حينا وللاختلاف حينا آخر.**

References

1. Abdel Moneim El-Hefny, **The comprehensive dictionary of philosophy terms,** Madbouly Bookshop, 3rd Edition, Cairo, 2000, 911.
2. Abdulaziz bin Othman Al-Tuwaijri, **Heritage and identity,** Publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, ISESCO, Rabat - Kingdom of Morocco, 1432 AH / 2011 AD, 21.

3. Dr. Latif Zitouni, **Lexicon of Novel Criticism Terms** Library of Lebanon Publishers, Dar Al-Nahar Publishing, 1st Edition, 2002, 96-97.
4. Hassan Hanafi, **Identity, Cultural Concepts,** The Supreme Council of Culture, The General Authority for Amiri Press Affairs, Cairo, 2012, 11.
5. Ismail Abdel Fattah Abdel Kafi, **Glossary of globalization terms (political, economic, social, psychological and media terms)**, p.497.
6. Jabbour Abdel Nour, **Al-Moajam Al-Adabi**, Dar Al-Ilm for Millions, 1st Edition, Beirut, 1979, 286-287
7. Omar Muhammed Al-Talib. **Al-Rawi Wa Al-Marwi Laho Fi Al-Sard Al-Qasasi**, Theory and application, Education and Science Journal, Issue (21), 1998, 15, 16.
8. Paul Ricoeur, **Existence, Time and Narration** Translated by: Saeed Al-Ghanmi, Edited by: David Ward, The Arab Cultural Center, Casablanca, Al-Hamra-Beirut, 1999, 252.
9. Roland Barthes. **Zero Degree for Writing,** Translated by: Mohamed Barrada, Dar Al-Talee'ah for Printing and Publishing, and the Moroccan Company for United Publishers, 1st edition, Rabat - Morocco, Beirut - Lebanon, (October) 1980, 52-53.
10. Said Alloush, **Moajam Al-Mustalahat Al-Adabiyya Al-Mu'asirah,** The Lebanese Book House, 1st edition, Beirut - Lebanon, 1985, 225.
11. Salem Al-Ghazoula, **Atab Al-Thakirah**, a novel, Noon Publications for printing, publishing and distribution, Iraq: Erbil-Nineveh, 2017, 1.
12. Sharad Muhammad Al-Alami, **The educational system and the constants of national identity, books of the first stage of primary education as a model** supervised by Professor: Al-Jami Noi, a master's thesis in sociology, specializing in the sociology of education, University of Setif 2, Faculty of Humanities and Social Sciences / Department of Sociology, 2014-2015 82.
13. Tony Bennett, Lawrence Grossberg, Megan Morris, **New idiomatic keys A dictionary of culture and society terms** translated by: Saeed Al-Ghanmi, 701.

14. Tony Bennett, Lawrence Grossberg, Megan Morris, **New Idiomatic Keys, A Dictionary of Culture and Society Terms,** translated by: Saeed Al-Ghanmi, The Arab Organization for Translation, distributed by the Center for Arab Unity Studies, Beirut-Lebanon, September 2010, 702.

The narrative identity is identical and different In the novel Memory Corruption of Salem yarn

Qais Omar Mahmoud*
Jaafar Ahmed Abdullah**

.**Abstract**

The narrative identity in the memory corruption novel is subject to many of the compulsions produced by reality.The narrative actors appear identical / different with their collective identity, which in turn depends on a series of transformations that accompany the events of the novel.The narrative archives through the narrative conscience reveal the identity changes of the characters.

The research was divided into two parts: the first section dealt with theorizing the self-narrative identity through the culture of individuals belonging to the collective fabric centered in a certain land and to show their roots and emphasize those roots as a subjective and social context can not be infiltrated.

The second topic dealt with the separate conscience: I am the narrator and the narrative of existence through the conscience of the speaker I and the role of narrative actors in the formulation of identities through: (the process of ego / self), (repeat the conscience

***Lect./ General Directorate of Nineveh Education/ Ministry of Education/ Republic of Iraq**

****Asst. Lect./General Directorate of Nineveh Education/ Ministry of Education/ Republic of Iraq**

/ conformity) and (ego / effectiveness of the negation) and then the conclusion and the most important results .

Key words: separate pronoun, narrative identity, roots, social affiliation